بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة حقوق الإنسان للمرحلة الأولى للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

المحاضرة الأولى

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

هناك فرق بين حقوق الإنسان الملصقة مع حياته منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى، وبين ممارسة هذه الحقوق التي مرت بمراحل مختلفة من عصر إلى عصر آخر حسب تطورها، وكما يلي:

أولاً : حقوق الإنسان في الحضارات اليونانية والمصرية القديمة

أ. حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية:

حاول المفكرون اليونانيون إعطاء حقوق الإنسان قدر كاف من الاهتمام في كتاباتهم في ذلك العصر، إلا أن ما يؤخذ على تلك الحضارة إنها أقرت طبقة الرقيق(العبيد)، وجعلت الطبقة المتنفذة هي الفئة التي تقود القاعدة الاقتصادية في ذلك الوقت .

كان المجتمع اليوناني ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الأفراد، أما طبقة الرقيق(العبيد)، على حد قول أرسطو هي من صنع الطبيعة، وجعلت العبيد من أدوات تحقيق السعادة للأسر اليونانية، ويحظر عليهم مزاولة أي عمل من الأعمال.

أما بخصوص الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض الجماعية، ثم تحولت إلى ملكية القبائل، ويتضح لنا من خلال ذلك عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين، بسبب انعدام التوازن الاجتماعي، وقد ظهرت بعدها الفلسفة الرواقية التي نادت بالمواطنة والمساواة بين البشر .

كان من سمات الحضارة الرومانية هو التقسيم الطبقي، المتمثلة بطبقة الأشراف، وطبقة العامة، والتي كان القانون معدوم بين تلك الطبقتين، وكانت حقوق المرآة منتهكة في الحضارة الرومانية، فلا يحق لها الانتخاب أو الترشيح، وكانت تخضع لسلطة رب الأسرة، وأوجد المجتمع اليوناني نظام الرق والعبودية .

ب . حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة:

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الإنسان بشكل واضح تختلف عما هو عليه في الحضارتين الرومانية واليونانية، وأوجب القانون في ذلك الوقت إلى عدم التفرقة بين رجل وآخر، والى مساعدة الضعيف .

وفي فترة حكم اخناتون دعا إلى التوحيد والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع، وطبق المثل العليا في حقوق الإنسان، إلا أن فراعنة مصر كانوا يدعون الإلوهية لأنفسهم، فمثلاً فرعون عد نفسه إلهاً مطلقاً، وكان الحاكم يستضعف الناس ويستخف بهم .

ج . حقوق الإنسان في حضارات العراق القديمة:

تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات المهتمة في حقوق الإنسان، ففي بلاد سومر ظهرت لأول مرة حدود الملكية الشخصية، وتوضحت العلاقات الاقتصادية بين أفراد الدولة، وخاصة في عهد حاكم مدينة لكش أورو كاجينا (٢٣٥٠ـ ٢٣١٣ ق. م)، الذي وضع أقدم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، مدونة على الطين باللغة السومرية، وبالخط المسماري، وكانت من أبرز إصلاحاته منع الأغنياء والكهنة من استغلال الفقراء، وظهرت لأول مرة كلمة الحرية في الوثائق العراقية القديمة .

أما مجموعة قوانين أورنمو فقد تألفت من (٣١) مادة قانونية باللغة السومرية، ووضعت علاجاً للعديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وتم فرض غرامة مالية على كل مدان بأية جريمة كانت، بدلاً من العقوبات المدنية .

وكذلك وصلت ثالث مجموعة من القوانين في زمن لبت عشتار، تشبه قانون حمورابي، وقد ضمت (٣٧) مادة قانونية تعالج العديد من القضايا وشؤون الاسرة .

وكذلك تعد شريعة اشنونا التي وضعها الملك بالا لاما سنة(١٩٩٢ق.م) ، من أقدم القوانين المدونة باللغة الأكدية، والذي سبق حمورابي بنحو قرنين، وتتألف ديباجته من (٦١)، مادة قانونية، عالجت جوانب مختلفة اقتصادية واجتماعية .

أما شريعة حمورابي فهي أول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية، وبالخط المسماري، مدونة على حجر (الدايورايت) الأسود، وكانت تتألف من (٢٨٢) مادة قانونية، والتي تعد مصدر تاريخي لكثير من القوانين الوضعية القديمة، والتي عالجت مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وكذلك عالجت الأحكام التي تتعلق بالقاضي والشهود .

يتضح مما تقدم إن حضارة وادي الرافدين تعد من أقدم الحضارات الإنسانية التي اهتمت بحقوق الإنسان وحرياته وصلاحياته العائلية، وكذلك حماية حقوق الضعفاء، وإشاعة الحق والعدل بين الناس .

الفصل الثاني

حقوق الإنسان في الشرائع والأديان السماوية

كان الإنسان هو محور جميع الأديان السماوية التي نزلت، فهي جاءت لتأمين مصالح الناس، وتحقيق السعادة لهم، لأنها تعظم شأن الإنسان، حيث تبدأ جميعها إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، وتحرير القلوب والعقول من الشرك والأوهام، ليصبح الإنسان أهلاً للخلافة على الأرض .

أولاً: حقوق الإنسان في الديانتين المسيحية واليهودية

تعد الديانة المسيحية من الشرائع التي تدعوا إلى التوحيد في العقيدة، واهتمت بحقوق الإنسان، حيث أضافت إلى القوانين والحضارة الأوربية بعض المبادئ في

حقوق الإنسان، ووضعت حداً فاصلاً ما بين الأمور الدينية والأمور الدنيوية، فهي تدعو إلى المحبة والتسامح والسلام بين البشر، وعارضت حكم الإعدام .

غير إن الإمبراطورية المسيحية لم تكن معالجتها لحقوق الإنسان معالجة دينية، إنما كان للكنيسة دور كبير في معالجة تلك الحقوق، حيث كان الفقراء يعيشون في القرون الوسطى تحت اضطهاد الأغنياء في أوربا، وكانت الحروب الصليبية التي حدثت هي رد فعل على الأوضاع المأساوية في أوربا في ذلك الوقت .

أما بخصوص الديانة اليهودية فقد بنيت على التوراة ، وما أضيف أليها من قبل أحبار اليهود، الذين ادعوا نقلها عن سيدنا موسى (عليه السلام)، ولم تغفل هذه الشريعة عن حقوق الإنسان وحرياته، ولكن ليس على أساس المساواة، وإنما لفئة معينة من أتباع اليهود .

ثانياً: حقوق الإنسان في الإسلام

لقد كان الإنسان المحور الرئيس للأديان السماوية ومنها دين الإسلام، الذي كرم الإنسان وفضله على بقية المخلوقات الأخرى، ويتبين ذلك من خلال الأحكام التي نظمها القرآن الكريم، باعتباره المصدر الرئيس للتشريع الإسلامي، وتعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع، والتي بينت بوضوح في ما يجب أن يتمتع به الإنسان من حقوق وواجبات .

كان الإسلام سباقاً في وضع الحقوق والواجبات على المسلم، وفضل على غيره من الدساتير الوضعية، وذلك لأن القرآن الكريم يمثل أول دستور عالمي لحقوق الإنسان، حيث إن أحكام الشريعة الإسلامية لا تخص المسلمين وحدهم، بل يمكن أن تطبق على جميع الناس، حيث فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان على سائر المخلوقات الأخرى، بقوله تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))، سورة الإسراء، الآية (٧٠).

إن حقوق الإنسان في الإسلام هي حقوق طبيعية أزلية، فرضتها الإرادة الربانية كجزء من نعمة الله على الناس.

حرم الإسلام أن يتعدى أي إنسان على إنسان آخر، لقوله سبحانه وتعالى ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ))، سورة المائدة، الآية (٣٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع ((إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا)) .

أولت الشريعة الإسلامية أهمية كبيرة في حق المساواة كحق أساسي من حقوق الإنسان، إذ قال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) الحجرات (١٣).

وجاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع ((يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم لواحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

أولت الشريعة الإسلامية القوامة للرجال في أمور معينة كالإنفاق والإشراف العام، كما أولى الإسلام حق الإنسان في التربية والتعليم، وأوجب على كل مسلم ومسلمة طلب العلم، وجعله بمثابة فرض عين، ويتبين ذلك من خلال أول الآيات التي نزلت ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))، سورة العلق ن الآيات(١. ٥).

كما أقر الإسلام حق العمل، وحرية التجارة حيث أمر الله سبحانه وتعالى وأوجب العمل بقوله ((**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) (التوبة ١٠٥)، وقوله عليه الصلاة والسلام ((ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده)). وتعتبر ملكية ما في الكون كلها لله سبحانه وتعالى، ويعتبر حائزه مخلفاً فيه في الدنيا .

حرم الإسلام اقتحام المساكن المشغولة من قبل ساكنيها، لقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))، سورة النور، الآية (٢٧)

وكذلك شرع الإسلام حرية التنقل من مكن إلى مكان آخر، بقوله سبحانه وتعالى ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ))، سورة الملك، الآية (١٥).

لقد حضي الإنسان بمكانة مرموقة في الإسلام ، حيث تم تفضيله وتكريمه على بقية المخلوقات، حيث أعطت للإنسان حقوقاً أزلية في مختلف الجوانب، تمارس ضمن حدود الشرع، وأصبحت حمايتها مسؤولية المجتمع على حد سواء .

المادة: حقوق الانسان والطفل والديمقراطية: تأليف أ.د. ماهر صالح علاوي وآخرون .

مدرس المادة: د. مهدي صالح